

الخصائص

قيل قد اعتبرنا ما تقوله فوجدنا الأمر فيه بضدّه وذلك أنا نسأل علماء العربية ممن أصله عجميّ وقد تدرّس ببلغته قبل استعراجه عن حال اللغتين فلا يجمع بينهما بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك لبعده في نفسه وتقدّم لطف العربيّة في رأيه وحسّنه سألت غير مرّة أبا عليّ رضي الله عنه عن ذلك فكان جوابه عنه نحو مما حكّيته .

فإن قلت ما تنكر ان يكون ذلك لأنه كان عالما بالعربيّة ولم يكن عالما باللغة العجميّة ولعلّه لو كان عالما بها لأجاب بغير ما أجاب به قيل نحن قد قطعنا بيقين وانت إنما عارضت بشكّ ولعلّ هذا ليس قطعاً كقطعنا ولا يقينا كيقيننا وأيضاً فإن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قوّاهم في العربيّة تؤيد معرفتهم بالعجميّة وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على احوالها لاشتراك العلوم اللغويّة واشتباكها وتراحمها إلى الغاية الجامعة لمعانيها ولم نر أحداً من أشيخنا فيها كأبي حاتم ويزيد دار وأبي عليّ وفلان وفلان يسوّون بينهما ولا يُقرّون بين حالهما وكأنّ هذا موضع ليس للخلاف فيه مَجَال لوضوحه عند الكافّة وإِنما أوردنا منه هذا القدر احتياطاً به واستظهاراً على مُورد له عسى أن يُورده .

فإن قلت زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها وقد نراها ظاهرة الخلاف ألا ترى إلى الخلاف في ما الحجازيّة والتميميّة وإلى الحكاية في الاستفهام